

قدمت هذه الورقة البحثية الموسومة ب (تجربة ستانلي لين بول في الكتابة حول شخصية الرسول ﷺ، رؤية نقدية) في إطار فعاليات الملتقى الدولي الموسوم ب: (السيرة النبوية في الكتابات الأدبية عند المستشرقين)، المنعقد ب قاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، تنظيم كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم اللغة العربية، بتاريخ: 10-11/03/2020م.

بقلم د. فتيحة محمد بوشعالة

## مقدمة:

تعد السيرة النبوية من المجالات الخصبة التي جال فيها الكتاب المستشرقون، وتناولوها بالدراسة والبحث والتحليل والنقد، كون صاحبها ﷺ هو رمز الإسلام وحامل لواء الدعوة إليه، كما تعتبر حياته وسيرته تجسيدا حيا لتعاليم الإسلام، وتنزيلا عمليا للقرآن والسنة، وكما هو معروف عن منهج المستشرقين عموما في تناول تاريخ المسلمين وكتابتهم القرآن وسنة نبيهم ﷺ تشوبه شوائب التشكيك والغمز والنقد المغرض.

إلا أن أحد هؤلاء المستشرقين وهو المؤرخ والكاتب البريطاني ستانلي لين بول كان له مذهب مغاير للقوم ، حيث لمست في كتاباته عن المسلمين عموما وعن الرسول ﷺ خصوصا نزعة إنصاف وإعجاب بل لنقل حب ، وهذا ما استهواني وشدني للبحث في هذا الموضوع، فكانت هذه الورقة البحثية الموسومة ب: (تجربة ستانلي لين بول في الكتابة حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، رؤية نقدية).

غير أن البحث كان شاقا وصعبا كون كتابات هذا المستشرق لم تنل حظها من الاهتمام والدراسة والترجمة مثل باقي المستشرقين، خاصة كتاباته حول القرآن والسيرة النبوية، لم أقف لها على ترجمات، مما اضطرني للبحث إلى ترجمة كثير من النصوص بالاعتماد على جهودي الخاصة المتواضعة، ومما أعانني على ذلك اعتماده في كتابته على كثير من الآيات والأحاديث، فكان فهمي لها متيسرا.

وكنت قد قسمت البحث إلى: مقدمة.

المبحث الأول: ترجمة للكاتب ستانلي لين بول.

المبحث الثاني: التعريف بمؤلفاته.

المبحث الثالث: كتابات ستانلي حول سيرة الرسول ﷺ.

## المبحث الأول: ترجمة للكاتب ستانلي لين بول

ستانلي لين بول، مستشرق وعالم آثار ومؤرخ بريطاني، ولد في لندن في 18 ديسمبر عام 1854م، لعائلة كشيغوفة بالمشرق، حيث كان اهتمامها الأول دراسة الشرق الإسلامي وحضارته، فخاله فهو المستشرق إدوارد وليم لين (1801-1876) الرحالة والمستشرق الشهير الذي زار مصر ومكث فيها فترات طويلة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، يدرس المجتمع المصري ويكتب عنه. وأمه هي صوفيا بول (1804-1891)، التي جاءت مع أخيها في زيارته الثالثة للقاهرة، وكانت عوناً له في التعرف على حياة الحريم، ذلك المجتمع المحرم على الرجال آنذاك، فكتبت مشاهدتها في صورة رسائل تصف حياتها في القاهرة. وهكذا نشأ ستانلي مغرماً بالشرق وحضارته، فتلقى تعليمه في جامعة أكسفورد ثم في جامعة دبلن، وعمل بعدها باحثاً ومؤرخاً في التاريخ والآثار الإسلامية، أرسلته الحكومة البريطانية في بعثات علمية لدراسة الآثار وكتابة تقارير تفصيلية عنها. فقام برحلة علمية إلى مصر عام 1883م، وعمل بين عامي 1895 و1897م بدراسة آثار القاهرة الإسلامية تحت إشراف الحكومة المصرية، وبعد أن عاد إلى إنجلترا عينته الحكومة أستاذاً للغة العربية بجامعة دبلن، وظل شاغلاً هذا المنصب حتى 1904م. وفي عام 1914 عين أميناً لقسم النقود في متحف البريطاني، فقد كان مغرماً بالنقود على وجه الخصوص ووضع الكثير من المؤلفات عنها.

ومن أبرز مؤلفاته «مختارات لين من القرآن» و«القرآن لغته الشعرية وقوانينه»، و«الأحاديث - كلام النبي محمد»، وتوفي لين بول في العام 1931.

## المبحث الثالث: كتاباته حول شخصية الرسول ﷺ.

هذه الكتابات استقيتها من ثلاثة مصادر هي: دراسة حول السيرة النبوية له نشرتها مجلة the islamic review، عام 1956م، بقلم ظفر الحق خان، وبعنوان: (كيف ينظرون إلينا... نظرة ستانلي لين بول لمحمد [ﷺ] - (what they think of us....stanely lane-poole on muhammad).

المصدر الثاني كتاب له بعنوان the speeches and table-talk of the prophet chosen and translate with introduction and notes ,mohamad

فهناك من ترجمه بقوله: " الأحاديث مع الجدول - كلام النبي محمد " وهناك من ترجمه بقوله: " أقوال النبي محمد " ولما اطلعت عليه وجدته عبارة عن مختارات من الآيات القرآنية ومن الأحاديث النبوية يعلق عليها أحيانا ووضع مقدمة لذلك، وهذا ما ذكره في العنوان بالضبط، فارتأيت أن أترجمه بهذا العنوان: ( مختارات من السور وأحاديث محمد، مترجمة ومعلق عليها، مع مقدمة). حيث صدر الكتاب بآية الكرسي مترجمة، وأبان في مقدمة الكتاب عن الهدف من تأليفه، فقال في ص 9 : " حتى يقف القارئ ولو على جزء بسيط من عظمة هذا الرجل، وعما جعله عظيما....ولإعطاء الصورة الصحيحة عن هذا الرجل وهذا الدين وأتباعه خلاف تلك التي قدمها الكثير من الدارسين الغربيين عنه والتي تناقض حقيقة هذا الرجل وكتابه ودينه " وتناول في مقدمته أيضا مسألة تاريخ القرآن وجمعه وترتيبه، وكيف تناولها المستشرقون الألمان وعلى رأسهم نولدكه، وناقشها مليا. كما عرج على تاريخ العرب في الصحراء وأشعارهم وعن صفات العربي وعن حروبه، مما ينم عن سعة اطلاعه وكثرة قراءاته. كما تحدث عن مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي قبل مجيء الإسلام مستقيا ذلك من خلال أشعار القوم، وممن استشهد بشعره عنتر بن شداد في غزله وولعه بحبيبته عبلة. وكان حديثه عن تاريخ العرب وسجلاتهم وأشعارهم وحروبهم ومكانة المرأة بينهم بمثابة التمهيد والتوطئة للحديث عن مولد النبي ﷺ. ثم تحدث عن حال مكة قبل مجيء الإسلام وأنها كانت محط وملقى التجار والشعراء. وموطن ديانات العرب، فساقه الحديث إلى إبراهيم عليه السلام والسيدة هاجر وقصة

زمن، وكيف اهتدى إبراهيم عليه السلام إلى عبادة الله الواحد بعد كانت سائدة عبادة الشمس والقمر والنجوم وذكر إله إبراهيم بعبارة (الله تعالى) ، وأشار إلى أن شبه الجزيرة العربية لم تتأثر كثيرا باليهودية والنصرانية رغم وجودها في بعض الأماكن عندهم. كما تحدث عن قوم عاد وثمود، ثم أشار إلى أن محمد ﷺ هو من كان مخولا لبعث إيمان الحنيفة السمحة التي كان عليها إبراهيم عليه السلام من جديد.

إلى أن خلس في الأخير أن في هذه الأجواء ولد محمد ﷺ عام 571 م من أشرف قبيلة في العرب وهي قريش التي كانت مكلفة بالرفادة والسقاية وهي خدمة الحجيج. ثم تحدث عن يتمه وعن طفولته وعن عمله في التجارة لخديجة رضي الله عنها المصدر الثالث: كتاب (قصة العرب في إسبانيا) وهذا والحمد لله مترجم ترجمة جيدة.

أهم ما ميز منهج ستانلي في كلامه عن السيرة النبوية الدقة في المعلومة التاريخية عموما، حيث حين أقرأ له وكأني أقرأ في كتاب الرحيق المختوم للمباركفوري أو اليسرة النبوية للندوي، اعتمد في غالب الأحيان على الروايات الثابتة، خاصة في حادثة نزل الوحي في غار حراء، ورجوعه ﷺ إلى خديجة وطمأنتها له، ورؤيته لجبريل وفزعه من ذلك وقوله زملوني، نزول الوحي بآيات سورة المدثر، وكحادثة خروجه للطائف بعد وفاة خديجة وعمه أبي طالب ، وكثير من الأحداث التي سردها بموضوعية، وأحيانا بذاتية يطغى عليها الإعجاب والحب.

ما ميزه أيضا أسلوبه الشيق والسلس في تصوير الأحداث بلغة بسيطة راقية وأسلوب جذاب من ذلك نقله لكلام النبي ﷺ في وصف خديجة رضي الله عنها وفضلها، حيث يقول: "